



أوشك رمضان شهر الخير والبركة على الوداع.. اقترب عيد الفطر من قلوب المسلمين ليوقد الأفراح و الأنوار. ذكرت بلدي الحزين وذكرت الأفراح الرائعة الباسمة التي ترتفع فوق كل بيت، وتذكرت العصافير وهي تتمايل طرباً على أغصان الأشجار.

وتذكرت ليلة العيد..

وهج ذكريات ليلة العيد عندما كنا صغاراً ، شمس تضيء النفس بألوان طيف السعادة.

أخذتني الذكريات بجناحيها.. و غمرتني بحنانها.. ما أجملك يا ليلة العيد!..

تهنئتي لمدينة الأحزان.. مدينة الحب.. حلب

بعيد الفطر السعيد

تهنئتي لكل الأحبة بالعيد

تهنئتي للحديقة العامة.. ولحديقة السبيل ،كاننا ملاعب السعادة في العيد ومراكب الهناء.

- ليلة العيد أم تمد ذراعها ،وتحتضن أحبتها، ليلة العيد.. سفينة تتموّج بالبسمات، ليلة العيد.. زهرة تسقي عطرها السهارى.
- تطايرت صور في مخيلتي، أجفانها مسبلة في فتور حالم، يظللها صمت مكدود، أرهقها وطأة الموقف، سمعت أبا فراس الحمداني يناجي حمامته، فحزنت لألمه.

- كل الحقائق قبور إذا خلت من العصافير.. كل الملاعب لا جمال فيها إذا خلت من اللاعبين.

- ليلة العيد.. تتبدل الأرض فيها، وتغدو حديقة هناء، وألسنة روادها ورد، ورماني.

- جاءني الزمان بعربته هذا اليوم، وألح عليّ أن أزور ليلة العيد، معشوقة النفوس، ومطيّرة النوم من أهذاب عصافير البيوت، سائق العربة.. نور القمر، دفعتني بخيوطه إلى عربة الزمن. جال بي الزمن جولة سريعة في دروب الأفق، فأصاب رأسي دوار ألم... انطلق لساني وأنا في شبه غيبوبة وكدر.

- يا ثكلي الروح.. أضناك بعد محبيك عنك، وغرس أقدامهم في تراب غيرك؟

يا خير أم أرضعت أبناءها نور الشمس برهج جمال عينيها.

- يا أرملة الليالي.. أعصر الألم يديك، وحول جسمك إلى ناحل باكي؟

- ماذا دهاك يا ليلة العيد؟ رأيت أشجار قلبك يابسة، هل سرقت الهموم نضارتك؟ وحول بريق عينيك إلى مصباح تالف؟

- أين كبرياء سهيل حصانك؟ هل أكلت الأفاعي صوته؟ وهل أصابت لسانه الأبايل؟

- تذكرت ونعم الذكرى... ما أجمل الليالي التي تسقى من ماء العمر! ما أجمل الشفاه التي تقف بماء الورد!

- تخيلت ليلة العيد وهي تبسم لي، والدموع في عينيها، وهي تردد قول الشاعر:

ناجيت طيفك في الأحلام يا حبيب * فهزني في هواك الزهو والطرب**

- حدّثني ليلة العيد وأنا في غيبوتي قائلة: طويت أسرع سعادتي، لما رأيت الحزن قد سرق البسمات من أفواه أولادي.. تقطع صوتها ألما.. وحين نظرت إلى وجهها وجدت الدمع قد ملأ صدرها.. فإذا هي تهمس في أسي.. الغربية.. الغربية لأبنائي فتتّ كبدتي. وأجهشت بالبكاء.. هربت من أمامها، وأسّعت الخطوة، لأركب عربة الزمن وصوتها من بعيد يندب زمانها، اقترب مني نور القمر، وهمس بي قائلا "ألا تتذكر قول سيدنا يعقوب لبنيه (ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون)

نزلت من العربة وأنا أردد قول الشاعر:

عيد بأية حال عدت يا عيد ** بما مضى أم بأمر فيك تسهيد**

- شاهدت أطفالا "بنين وبنات يتشدون في الطرقات وبأيديهم المزاهر والدفوف.

يا ليلة الحب... أين فتيانك وفتياتك؟

يا ليلة النور... أين نارك وأنوارك؟

يا ليلة الأفراح... أين بحر خيامك؟

يا ليلة الأعراس... أين الراقصون لساعاتك؟

يا ليلة الأسواق... أين أين عشاقك؟

يا ليلة الليالي... أين غاب أحبابك؟

آه.. آه.. آه.. ما غاب قمر في فلك..

ولا نامت نجوم عند المطر..

– تجاوزت المنشدين، ومشيت على غير هدى، وأخذت الطرقات خطواتي، حتى أتعبني الظلام، وصحوت على نفسي،
ومؤذن الفجر ينادي الله أكبر.. الله أكبر.

[رابطه العلماء السوريين](#)

المصادر: